مجلة العلوم الانسانية الدولية، ١٤٣٤/٢٠١٣ هـ.ق، العدد ٢٠ (٣) ١٠٩-٩٥

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

تقنيات إثراء الدلالة في شعر أديب كمال الدين

كبرى روشنفكر،[١] رسول بلاوي[٢]

تاريخ الوصول: ١٤٣٤/٨/٩ تاريخ القبول: ١٤٣٤/١٠/١١

التقنيات التي يعتمدها الشاعر للإيحاء والتأثير بدلاً من المباشرة و التصريح، تنقل المتلقي من المستوى المباشر للقصيدة إلى المعاني والدلالات الكامنة وراء النص، كما تقوم باستكمال ما تعجز الكلمات عن بيانه مباشرةً؛ فالتعبير بالرمز ومعطيات التراث تعطي زخماً وغنىً وخصوبةً للنص الشعري، وأصالةً لأدب الأديب وهذا ما دأب عليه الشعراء المعاصرون. و قد عكف الشاعر العراقي أديب كمال الدين على توظيف تقنيات حديثة، لما فيها من قدرة على توجيه الأفكار وتعميق الرؤية الفنية وإثراء النص وتخصيبه. فقصائده طافحة بالإيحاءات الدلالية والرمز، والتراث، والألوان. في هذه الدراسة التي اعتمدت على المنهج الوصفي – التحليلي، حاولنا أن نبيّن أهم التقنيات التي استخدمها أديب كمال الدين في شعره، منها التجربة الحروفية و إفرازاتها الدلالية، تناصه مع النص القرآني، و استدعاؤه لشخصية الأنبياء كالنبي نوح و النبي يوسف (عليهما السلام)، ثمّ الألوان و دلالاتها الرمزية. و في هذا البحث اعتمدنا على تسعة من دواوين الشاعر الأخيرة.

الكلمات الرئيسة: الشعر العراقي المعاصر، أديب كمال‌الدين، التقنيات الشعرية، الدلالة.

١. أستاذة مساعدة في قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة تربيت مدرس. kroshan@modares.ac .ir

٢. خريج فرع اللغة العربية و آدابها بجامعة الفردوسي مشهد. r.balawi@yahoo.com

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

١- المقدمة

الشاعر الحروفي أديب كمال الدين (١) شاعرٌ مبدعٌ و متميّز، و مازال عطاؤه الأدبي مستمراً لم يكتمل بعد. ففي كلّ فترة يطلّ على الساحة الأدبية بمجموعة جديدة؛ و مع أي مجموعة من هذا الفيض الإبداعي نجد الشاعر مجدّداً فيها مع المحافظة على سماته الأسلوبية المركزية، مبدعاً في اكتشاف وخلق المجازات والتقنيات والصور الجديدة. إنّه يتناولُ الكثيرَ من الموضوعات والأغراض الشعرية بجمالية و رقّة عاليتي التأثير ومن خلال خيال واسع خصب مبني على اطلاع واسع في الشعر والأدب ونظر ثاقب وبصيرة نافذة، ومن خلال لغة غزيرة القاموس جليلة الاستخدام ثاقبة التعبير جميلة جزلة فخمة الإيقاع رقيقة الإيحاء واللفظ ، وأوزان تتناسب مع المضامين.

اهتم أديب كمال الدين بألفاظه اهتماماً كبيراً وانتقى ألفاظه الشاعرة المشحونة بأنواع من الرموز لتعبر عن طريقته الخاصة في النظر إلى العالم، والتعبير عن الإحساس به وتخيله. يتفرّد أديب بتجربته الشعرية الثرّة، إذ اعتمد ثنائية الحرف و النقطة في جميع دواوينه، فهما مشروعه الحياتي والشعري. فهو واحد من الشعراء المبدعين الذين تفرّدوا في نهجهم الشعري بأسلوبية جمالية خاصة؛ فهو شاعر امتثل أمام نفسه طويلاً كي يستخلص عصارة فكره وأدبه ويترجمها إلى حروفٍ نظم من خلالها أجمل القصائد. وهو شاعر تفنّن في تقنية الحرف وجعله مرآة عاكسة لتوهجه الروحيّ ومكابداته المعرفية في عالم مليء بالنزاعات والآلام والأحلام المستحيلة.

كمال‌الدين خاض معركة شاملة في تجربته الشعرية وأصبح شعره متميزاً في الشكل والمضمون؛ فلهذا السبب أخذت خريطة هذا الشعر تجمع في ثناياها الإيقاع والإيحاء والرمز ومعطيات فنية أخري لخصوبة النص وإثرائه، ليساير تطورات الأحداث الراهنة علي أرض الواقع والحداثة الشعرية كي تصبح مفرداته رصينة و متينة.

هذا و قد وظّف أديب كمال الدين الكثير من الرموز والدلالات والإيحاءات، للتعبير عن قضاياه الوطنية وعكف على استخدامها في فنونه الشعرية بكثافة، فخلق منها مادة معرفية غنية، تنعكس من خلالها الإنجازات البشرية للتفاعل مع رؤاه المنشودة و لتوليد دلالات حديثة تتماشي مع روح العصر وتطلّعات الشاعر وطموحاته.

١-١- أسئلة البحث

في هذه الدراسة نطرح أسئلتين و نحاول مناقشتهما أثناء البحث؛

- أولاً: ما هي أبرز التقنيات التي اعتمدها الشاعر لإثراء الدلالة في نصوصه الشعرية؟
- ثانياً: ما هي أسباب ومبررات لجوء الشاعر في توظيف تلك التقنيات و ما مدي فاعليتها في النص؟

١-٢- خلفية البحث

هناك عدد من الكتب التي صدرت عن تجربة أديب كمال الدين والتي صبّت اهتمامها في البحث والتقصي في جماليات شعره، منها: كتاب «الحروفي» و قد اشترك

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

في تأليفه ٣٣ ناقداً حيث كتبوا عن تجربته الشعرية؛ أعدّ هذا الكتاب و قدّم له مقداد رحيم. و الكتاب الثاني «الحرف والطيف: عالم أديب كمال‌الدّين الشِعريّ» للكاتب مصطفي الكيلاني. والكتاب الآخر «الاجتماعي والمعرفي في شعر أديب‌كمال‌الدين» للباحث صالح الرزوق؛ و كتاب «أضفْ نوناً: قراءة في "نون" أديب كمال الدين» للباحثة حياة الخياري.

كما و قد كُتِبت عنه مقالات كثيرة في شبكة المعلومات العالمية جمعها الشاعر في موقعه الرسمي. و نذكر منها: الأسطورة والرمز الديني في شعر أديب كمال الدين لـــ "صالح الرزوق"؛ و وجوه وشخصيات في قصائد أديب كمال الدين للكاتب نفسه؛ و سلطة التناص الديني في شعر أديب كمال الدين لـــ "وديع العبيدي"؛ و الرمز الصوفي في شعر أديب كمال الدين لـــ "هادي علي الزيادي"؛ و توظيف الصور القرآنية في الشعر أديب كمال الدين لـــ "سمير عبدالرحيم اغا"؛ و الحضور القرآنيّ والصوفيّ في (مواقف الألف) للشاعر أديب كمال الدين لـــ "فاضل عبود التميمي"؛ و حقيقة النقطة و الحرف في تجربة أديب كمال الدين الشعرية لـــ "صالح محمود"؛ و النقطة في الشعر لأديب كمال الدين/ النص حين يحتمل التأويل لـــ "هشام العيسى"؛ و إشارات الألوان: قراءة في ديوان "الحرف والغراب" لأديب كمال الدين للباحثُة "أسماء غريب". و إنّنا لا نجحد أهميّة هذه الدراسات النقدية التي سبقت بحثنا و التي استفدنا منها كثيراً في إعداد هذا البحث، لكنّ – و الحق يقال – هذه الدراسات لم تتّسم بمنهجية البحث المعهودة في الدراسات الآكاديمية و قد ركّز فيها الباحثون على تأويل و تفسير بعض الظواهر و التقنيات التي جاءت في تجربة الشاعر.

أمّا دراستنا الموسومة بـــ "تقنيات إثراء الدلالة في شعر أديب كمال‌الدين" هي الدراسة الأولى و الرائدة في إيران عن تجربة الشاعر؛ فقد قمنا بدراسة التقنيات التي اعتمدها الشاعر في منجزه الشعري و مدى إيحاء و فاعليتها في النص، و تأثير هذه التقنيات على المتلقّي في ظل المنهج الوصفي – التحليلي.

٢– التعاريف

جاءت هذه الدراسة لتعالج التقنيات الحديثة التي استخدمها الشاعر أديب كمال الدين لإثراء نصوصه بشحنات دلالية خصبة؛ فطبيعة البحث تقتضي استخدام بعض المصطلحات النقدية التي لابدّ منها، فمن هذا المنطلق أتينا بمبحث "التعاريف" لكي نتعرّف على هذه المصطلحات و نتحاشى الالتباس و الخلط بينها:

٢–١– التراث

التراث هو ما خلفته الأجيال السالفة للأجيال الحالية في مختلف الميادين الماديّة والفكريّة والمعنويّة. فهو ما ينتقل من عادات وتقاليد وعلوم وآداب وفنون ونحوها من جيل إلى جيل. و كان التراث مصدراً سخيّاً من مصادر الإلهام الشعري، حيث يستمدّ منه الشعراء نماذج وموضوعات وصوراً أدبية؛ فقد يتّسع لمجموعة الرؤى والأفكار والخبرات والإبداعات.

٢–٢– التناص

ضربٌ من تقاطع النصوص الذي يمنح النص ثراء و غنىً، و يسهم في النأي به عن حدود المباشرة والخطابة. فالتناص عبارة عن «حدوث علاقة تفاعلية بين نص سابق و نص حاضر؛ لإنتاج نص لاحق».

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

(مرتاض،١٩٩١ م: ص ٧٥).

٢-٣- تقنيات التعبير

التقنيات هي الوسائل التي يعتمدها الشاعر في تجربته للإيحاء والتأثير بدلاً من المباشرة و التصريح، فتنقل المتلقي من المستوى المباشر للقصيدة إلى المعاني والدلالات الكامنة وراء النص.

٢-٣-١- استدعاء الشخصيات

استدعاء الشخصيات يمنح القصيدة حمولة فكرية و وجدانية لا تخفى على المتلقي، لأنّ الشخصيات المستدعاة غالباً ما يكون لها في الذهن و الوجدان إيحاءات دلالية و عاطفية، تفرض على القارئ نوعاً من التماهي معها، بما تمثله في وعيه و لاوعيه الفردي و الجماعي من حضور و تأثير قويين. و توظيف الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، يعني «استخدامها تعبيرياً لحمل بُعد من أبعاد تجربة الشاعر يعبر من خلالها ــ أو يعبر بها عن رؤياه المعاصرة» (عشري زايد، ١٩٩٧م: ١٣).

٢-٣-٢- القناع

القناع مصطلح مسرحي انتقل إلى الشعر الحديث أساساً، ليعبّر عن لون متقدّم من التوظيف الشعري للرموز و الشخصيات، «و يفصح عن علاقة جديدة للشاعر بتراثه، و ليكون خطوة متقدّمة في الفن الشعري بإتجاه الاغتناء من أساليب الفنون الإبداعية الأخرى» (حداد، ١٩٨٦: ١٤٩). و يستطيع الشاعر أن يقول كل شيء من خلال القناع دون أن يعتمد شخصه أو صوته الذاتي بشكل مباشر (اطيمش، ١٩٨٢: ١٠٣)؛ يندمج الشاعر في شخصية القناع و يتفاعل مع مكوناتها، لتنصهر تجربته الذاتية في مقومات تلك الشخصية (كندي، ٢٠٠٣: ٦٧).

٢-٤- الرمز

يُعدُّ الرمز من أهمّ وسائل تشكيل الصورة الشعريّة و لاسيّما في العصر الحديث. و «الرمز بمفهومه الشامل هو: ما يمكن أن يحلّ محلّ شيءٍ آخر في الدلالة عليه، ليس بطريقة المطابقة التامّة و إنّما بالإيحاء، أو بوجود علاقة عرضيّة، أو علاقةٍ متعارفٍ عليها» (سليمان، ١٩٨٧م: ٣٢).

أصبحت للرموز بكافة مستوياتها أهمية قصوى عند الشاعر، بحيث غدا استدعاؤها أمراً يثري المضمون الشعري، ويكشف عن المعاني التي يصعب الحديث عنها بطريقة مباشرة. إنّ معطيات الرمز عامل مؤثر في إغناء الصورة وفي رفد أبعادها آفاقاً جديدةً و متنوعةً وكذلك فإنّ وجود الرمز يستحضر معه مفردات خاصة بهِ، وهذه المفردات تؤدي إلى تخصيب الصورة وإغناء مناخاتها.

لم يكن هذا الاتجاه الرمزي جديداً في الشعر العربي، وإنّما سار الشعراء العراقيون على خُطى إخوانهم العرب في التعبير عمّا لم يستطيعوا أن يبوحوا بهِ، فالظروف الصعبة والمناخ المظلم الذي عاش في كنفه العراقيون حدا بهم نحو لغة الرمز ومواصلة النضال الشعري، لأنّ التصريح بالأفكار والأحاسيس الكامنة ربّما يقود صاحبها إلى الاعتقال أو السجن أو القتل ولهذا السبب لجأ الكثير من شعراء العراق إلى الرمزية والاستعانة بالتراث. و الشاعر أديب كمال الدين نهلت لغته

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

كثيراً من خصوبة التراث وثراء الرمز في مسيرتها النضالية، و فقد كانت فعالياته الثقافية تتحرك بقوة في حقول الإبداع الشعري ويواصل اكتشافه لمناطق جديدة في الشعر والكتابة وإقامة تلك الجسور المجدولة بقوة بين مناطق الإبداع والذوق السليم والخيال الواسع والعواطف الجياشة.

٣- القسم التطبيقي

٣-١- التناص القرآني

لقد كان التراث القرآني في كل العصور بالنسبة للشاعر هو الينبوع الدائم والزاخر لتفجير القيم النبيلة. فالقرآن الكريم احتل مساحة واسعة في الشعر العربي الحديث، فالشاعر عندما يستدعي القرآن الكريم «إنما يستدعيه بوصفه جزءاً من البنية الدلالية للنص الشعري، فالإشارات القرآنية ترتبط مع النص الشعري عضوياً وبنيوياً ودلالياً، وهذا تنويع جديد على نفس الموقف ويؤكد أنّ العملية ليست مطلقاً مجرد عملية اقتباس، وإنّما هي عملية تفجر لطاقات كامنة في النص يستكشفها شاعر بعد آخر، وكل حسب موقفه الشعري الراهن (اسماعيل، ٢٠٠٧: ص٣٦).

إنّ ظهور التناص القرآني في شعر أديب كمال الدين يدلّ على ثقافة شمولية عامة، وظّفها الشاعر و استلهمها في تطلعاته و مقاصده و أفكاره الشعرية. فكان للقرآن نصيب وافر في شعره؛ فالقرآن معين لا ينضب، و قد ألهم الشعراء والكتّاب و المتطلعين إلى الحرية و الخلاص عبر العصور.

لقد استوحي أديب الكثير من المعاني و الإيحاءات و الأفكار من القرآن الكريم.. ففي المقطع التالي مثلا من قصيدة "العودة من البئر" يقول الشاعر:

أعرفُ أنكَ كنتَ شيخاً جليلاً / وأنّهم – واخجلتاه– استغلّوا / ضعفكَ البشريّ / وبياضَ لحيتِك / ودقّةَ عظمِك. / أعرفُ هذا / وأعرفُ أنّهم تركوني إلى الموت / قابَ قوسين أو أدنى (أقول الحرف و أعني أصابعي: ١٣)

فنري الشاعر يتناص مع الآية التالية: « **قال ربي إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا**» مريم / ٤؛ فقد اتّخذ شخصية النبي زكرياء قناعاً للتعبير عن معاناته؛ كما أنّه في الشطر الأخير" قاب قوسين أو أدني" أيضاً يتناص مع الآية التاسعة من سورة النجم.

و في المقطع التالي يقول الشاعر:

كيف سأسقيكَ من أنهارٍ من عَسلٍ مصفّى/ أنهارٍ لذّة للشاربين/ لا فيها لغوٌ ولا تأثيم/ وكيف ستجلس في مقعد صدق عند مليك مقتدر؟ (مواقف الألف:١٣).

يعتَبر هذا المقتبس مثالاً واضحاً للتناص الواضح مع القرآن الكريم، فالسطر الأوّل فيه جاء بناؤه النصيّ قريباً من قوله تعالى: «وأنهار من عَسلٍ مصفّى» محمد/ ١٥، وكان السطر الثاني قد أخذ شكله النصيّ من الآية السابقة: «وأنهار من خمر لذّة للشاربين»، فيما السطر الثالث تناص مع الآية: «لا يسمعون فيها لغواً ولا كِذّابا» النبأ/ ٣٥، أمّا السطر الأخير فقد استمد صيغته من الآية: «في مَقعدِ صدقٍ عند مَليكٍ مُقْتَدِر» القمر/ ٥٥، فالتراكيب الشعرية في النص السابق أخذت صيغها ودلالاتها النهائية من القرآن الكريم اقتباساً لا تنصيصاً.

وكذلك الحال في قول الشاعر في قصيدة (موقف الوحشة):

وذكّر الناسَ/ فالناس سُكارى/ وما هم بسُكارى/ ذكّرهم بقافي وقرآني (م.ن: ٢٢).

الذي حضرت فيه معالم الآية الشريفة التالية:

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

«وترى الناسَ سُكارى وما هم بسكارى» الحج/ ٢، محاطة بصياغات الشاعر التي تجعل النص القرآني وسط تعبير شعريّ لا تكتمل رؤيته الفنيّة إلا باستدعاء نصّ خارجيّ يحيل على فكرة التناص المستتر، ويعمل على بلورة أسلوب شعريّ مزدوج الدلالة.

و قد وظّف أديب كمال الدين القصص القرآنية وشخصياتها في شعره بصورة تلميحية لإثراء نصوصه و نقل مضمونه للمتلقي مشحوناً بروح معنوية. و للشاعر طاقة إبداعية في توظيف الشخصيات القرآنية بحيث تتناسب مع الحاجة العصرية؛ لأنّ الشاعر أحسّ بأنّ ثمة روابط وثيقة تربط بين تجربته و تجربة الأنبياء، فكل نبي و كل شاعر أصيل يحمل رسالة و الفرق بينهما أنّ رسالة النبي سماوية، و كل منهما يتحمل التعب و العذاب في سبيل رسالته (عشري زايد، ١٩٧٨م: ص٧٧) . ولذلك اهتم الشاعر بتوظيف شخصيات الأنبياء كونها إحدى الروافد السخية والخصبة التي تمده بما يحتاج إليه من رموز وصور وتراكيب، بسبب ما يزخر هذا الرافد من عطاء وثراء.

استحضر الشاعر عدداً من الأنبياء الذين قصّ القرآن قصصهم؛ فاختار من تلك القصص أقساماً تساهم في إثراء نصه الشعري كقصة النبي نوح (ع) و النبي يوسف (ع) و النبي أيوب (ع) و النبي موسى (ع) و النبي عيسى (ع)... و سنركّز في هذه الدراسة على استدعاء الشاعر لشخصيّتي النبي نوح و النبي يوسف كنموذجٍ لتعامل الشاعر و استدعائه لشخصية الأنبياء في منجزه الشعري.

٣-١-١- استدعاء نوح (ع)

من الشخصيات الدينية التي رمزت للصبر والانتظار الطويل المرير، والبعث والعمل الدؤوب رغم التحديات العويصة هي شخصية النبيّ نوح (ع). يصوّر الشاعر في قصيدة "موقف نوح" صبر نوح و عذابه و محنته و ما تعرّض له من قبل قومه:

أوقَفَني في موقفِ نُوح / وقال: يا عبدي / أرأيتَ إلى صَبرِ نُوح، / وعذابِ نُوح، / ومحنةِ نُوح، / وسفينةِ نُوح؟ / أرأيتَ وقد قامَ بالقومِ ألفَ سنة / إلا خمسين عاماً (مواقف الألف: ٤٤)

ثم يختتم النص: **أرأيتَ كيف حملَ نُوح الأمانة / وَصَبَرَ وكانَ صبره كجبلِ أُحد / وعبرَ الطوفان / والناس غرقى / في يومٍ كأنّه يوم القيامة؟** (م.ن:٤٥)

لقد صوّر عاقبة مَن عصى والعذاب الذي ينتظره تاركاً للقارئ استكمال الصورة التي ينقلها إلى فكره. وقد أفاد من قصة نوح كما تضمنها القرآن وشكّل فيها صورة جديدة مستمدة من صور القرآن حيث ضمّن القصة مع الإشارة الكاملة إلى تفاصيلها. وكلها تبين بعض أوجه التناص مع الخطاب القرآني عبر سفينة نوح وكيف حُملت أمته فيها عبر الطوفان "في يوم كأنّه يوم القيامة"، وكان يوم نصره على القوم الظالمين. و في نص آخر تحت عنوان (قصيدتي الأزلية) يستثمر الشاعر الطوفان العظيم ومركب نوح:

هكذا أُلقِيتُ في الطوفان / كان نوح يهيىء مركبه لوحاً فلوحاً (شجرة الحرف: ١٩)

إنّ الشاعر هنا يكتب أسطورته (قصيدته) وكأن الحياة سفر أزلي متصل يبدأ بالطوفان لتنظيف الأرض من المارقين، ولأنّ نوح لم يكن معنياً بإنقاذ الشعراء نجد أنّ الشاعر يتسلل إلى مركب نوح خلسة و بعد أن أعجزه صدود نوح عنه بعد أن أصمّ أذنيه عن سماع صراخه و لم يأبه لصيحاته وتوسلاته:

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

كنت أصرخ:/ يا رجلاً مبحراً إلى الله/ خذني معك/ وإذ لم يأبه نوح لصيحتي/ تسللتُ إلى المركب: المعجزة/ (م.ن:١٩)

إنّ المركب الذي أنقذ الصالحين من الموت تحول إلى سجن للشاعر، فقد نزل الجميع مباركين وفرحين إلا الشاعر، فقد كان قراره بصعود السفينة قراراً فردياً ولكن النزول من السفينة (الجلجلة) لم يكن بيده:

حتى إذا هدأت العاصفة / وقيل يا أرضُ ابلعي ماءك/ هبط الكل من سفينة نوح/ فرحين مباركين/ إلايَ / (م.ن:٢٠) وإذا كان نوح (ع) قد أصمّ أذنيه عن سماع صوت الشاعر في بدء الطوفان ورفض مرافقته له، فالشيء ذاته حصل بعد توقف هطول الماء وابتلاعه من قبل الأرض، بل إنّ نوحاً استنكر وجود الشاعر بالرغم من إقراره بصلاح نوح ورسالته:

وثانية صرخت بنوح:/ يا رجلاً صالحاً / يا رجلاً عاد من طوفانه: الجلجلة/ قال نوح: من أنت؟/ قلت: أنا الإنسان/ قال: من؟/قلت: أنا المؤمن الضال/ قال: من؟/ وتركني في المركب دهراً فدهراً/ (م.ن:٢٠)

إنّ رحلة الشاعر رحلة خيالية تخترق الزمن، وهي رحلة فردية تقوده فيه الأقدار ويواجه مصيره وحيداً لا أحد يشاركه المصير وليس له أتباع... ولا يوجد لديه حمامة أو غراب كي يخبراه فيما لو انحسر الماء أم لم ينحسر، إنّ بقاء الشاعر في السفينة معناه أنّه قد بقي على فطرته و لم يتلوث بما كان يحصل خارج السفينة:

حتى إذا غيّب الموتُ نوحاً / تحرّك المركب / تحرّك بي وحدي / لأواجه طوفان عمري/ في موج كالجبال/ أنا الذي لا أعرف الملاحة ولا السباحة/ وليس لي حمامة أو غراب (م.ن:٢٠)

إنّ الشاعر" أديب كمال الدين" يستدعي هذه القصة ليعبّر عن رحلته الزمنية وهي رحلة وجودية بامتياز. فإذا كان للنبي نوح سفينة و أصحاب يرافقونه في رحلته و له حمامة وغراب يبشّراه بوجود اليابسة، فإنّ الشاعر هنا يتحرّك وحده ليواجه طوفان عمره في أمواج كالجبال و هو لا يعرف السباحة و لا الملاحة و ليس له حمامة أو غراب يبشّرانه بانجلاء المحنة.

٣-١-٢- استدعاء قصة يوسف (ع)

استحضر " أديب " قصة النبي يوسف وإخوته الذين تخلوا عنه وتآمروا عليه وألقوه في غياهب الجب؛ فيغدو الشاعر معادلاً للنبي "يوسف"؛ و الجب معادلاً للغربة و الخيانة و المؤامرة و الظلم و الالتفاف على حقوق الآخرين، إنّه داء العصر المستشري في الأمة العربية، إنّه الحكام والسلطة وجميع من خذل الشعب وسلب كرامته وكبرياءه.

في قصيدة "العودة من البئر" يصبح الشاعر نفسه معادلاً موضوعياً للنبيّ يوسف. تتضمّن هذه القصيدة عتاب (يوسف) الصدّيق (ع) لأبيه؛ فقد اتخذه الشاعر قناعاً للتعبير عن مأساته في مواجهة كذب الكذابين وحقدهم وأراجيفهم:

لماذا تركتهم يلقونني في البئر؟ / لماذا تركتهم يمزّقون قميصي؟ / لماذا تركتهم يكذبون / وأنتَ تعرفُ أنّهم يكذبون؟ (كمال الدين، ٢٠١١م: ص١٣)

تتحدّث هذه القصة عن غدر الأخوة به، وعن معاناته الطويلة في البئر، وعن أبيه الذي ابيضت عيناه من الحزن وأودعه دمعتهُ الطاهرة.

إذنْ، لماذا تركتَهم هكذا / يرقصون طرباً من لذّةِ الحقدِ والانتقام؟ / لماذا كنتَ ضعيفاً إلى درجةِ الوهم؟ / لماذا كنتَ طيّباً / كطيبةِ دمعتِكَ الطاهرة؟ / ولماذا

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

أورثتني دمعتَكَ الطاهرة / يا أبي؟ (م.ن:**١٦**)

وتدور الصور الشعرية في هذه القصيدة دورة كاملة لتعود بنا مجدداً إلى عذاب المنفى، وظلم الأقربين. و الذي يتراءى لنا من خلالها، قصة النبي يوسف، بكل حمولتها الدرامية، وفجيعة ما حدث لطفل خذله أبوه، فتركه لأخوته القساة، بالرغم من عدم تصريح الشاعر باسم من تدور عليه الدوائر في هذه الحكاية.. و قد عمدَ الشاعر إلى توظيف هذه القصة القرآنية بدلالاتها الخصبة في أكثر من قصيدة منها قصيدة "أمطار موسمّية"، يقول فيها: **والخوف / والمجهول / والظلام / وأخوة يوسف / ويعقوب الذي مات بين يديّ / كمداً على يوسف الذي لم يعد** (م.ن:١٠٩ و ١١٠)

و في المقتبس التالي يقول الشاعر على سبيل القناع تارة أخري:

هكذا أُلقيتُ في البئر/ ألقاني إخوتي/ وعادوا إلى أبي عشاءً يبكون / لكنّ السيارة إذ وصلوا إلى البئر/ ما قالوا: يا بشرى هذا غلام/ بل قالوا: وا أسفاه هذا هلام/ وتركوني في البئر/ يمزّقني الظلام والخوف والانتظار (كمال الدين، ٢٠٠٧م: ٢٢).

إنّ ظلمة البئر الذي أسقط فيه الشاعر ظلمة قاسية، يتحول فيها الشاعر إلى هلام (٢)، حتى إنّ السيارة لا يمكنهم إنقاذه، فكيف يمكن لهم أن ينقذوا هلاماً، وما الذي يغريهم فيه كي ينقذوه إذ إنه لم يكن غلاماً و لم يكن جميلاً، فتركوه وحيداً تنهشه الظلمة والخوف والانتظار في سجنه المريع. فإذا كان "النبي يوسف" نجى من محنته من قبل السيارة، وصار وزيراً وأميراً، فإنّ الشاعر مازال في البئر تمزّقه وحشة الغربة و الخوف و الانتظار، انتظاراً لمن يساعده.

في ختام هذا النص تبقى الأسطورة (أسطورة الشاعر) مفتوحة على الاحتمالات كافة، وهي احتمالات قدرية قد تحدث أو لا تحدث وتعتمد على محض الصدفة، وحتى لو خرج الشاعر فخروجه سيكون خروجا متأخراً بعد أن لحقت به خسائر فادحة:

ربما سأخرج من البئر يوم يُبعثون/ أو ربما يُقال للأرض ابلعي ماءك/ فأخرج من مركب نوح/ أو من نار إبراهيم/ وقد أكلني الرعب/ ولفظني الموج/ وأطفأت المأساة عيوني (م.ن:٢٢)

٣-١-٣- استدعاء شخصية الإمام الحسين(ع)

إنّ أديب يستحضر مأساة كربلاء ليأخذ منها نموذج التضحية و الفداء قبل البكاء و الأسى على ما جرى لأهل البيت(ع)، فالإمام الحسين(ع) رمزٌ خالدٌ للتضحية و الفداء من أجل المبدأ/ الدين، و هو رمز الباحث عن العدالة و نُصرة المستضعفين في وجه الجبروت.

استلهم كمال الدين وقفة الإمام الحسين (ع) في كربلاء وقوة صموده و صلابته و صبره و تحوله إلى قيمة مطلقة للشهادة في سبيل المبادئ و الحق هذه القيمة التي ثبتت بالاستشهاد و الدم. يقول الشاعر:

ورأسكَ ينهبُ التاريخَ نهباً / بدمه الطيّب الزكي / ليكتب سرّاً لا يدانيه سرّ، / ليصبح اسم الشهيد له وحده / سرّاً لا يدانيه سرّ: / سرّ الحاء والسين والياء والنون (كمال الدين، ٢٠١١م:٣٩)

حروف اسم الحسين من الحروف المقدسة عند الشاعر التي تشعل الحب الحقيقي في النفوس المطمئنة للحق الإلهي والتي أصبحت لائحة يُحتذى بها في التضحية والفداء من أجل كرامة الإنسان وحفظ كلمة الحق:

لبّيك / يا حاء الحق. / لبيكَ يا سين السرّ / وياء السرّ ونون المحبّة (م.ن:٣٧)

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

ألقى الشاعر على عاتق الإمام (الحسين) هموم طفولة أيقظها وجع الظلم والشعور بالأسى في مواجهة ما يمكن أن نسمّيه بـــ (فتنة الدنانير) التي تُشترى بها الذمم في الأزمنة الرديئة، فها هو في قصيدة (يا صاحب الوعد) يُعيد على متلقيه قصة الغدر التي أعانت الظالمين على المكر والانتقام من دعاة الحق:

يا صاحب الوعد / حملوا رأسكَ فوق الرماح / وطافوا به كوفة الوعد. أيّ وعد؟ / كنتُ أبصرُ شهوةَ الدينار / تلمعُ في عيونهم الكليلة / وأبصرُ شهوةَ الغدر / في سيوفهم المُغبرّة. / يا صاحب الوعد / كنتُ أركضُ خلفهم /- أنا الشاهدُ الأخرس- / وأكادُ أختنقُ من ترابِ الخيول. / لقد انتصروا! / الله أكبر! / وكانت الدنانيرُ تُلقى على الناس / في كوفة الوعد. أيّ وعد؟ / وشعراءُ الكديةِ يهللون / لدمكَ المسفوح / ويمتدحون رمحاً حملَ وعدك / وسيفاً حزّ عنقَ مُحبّ الإله (م.ن:٣٦ و ٣٧)

و في قصيدة "الحاء و الألف" يستدعي الشاعر شخصية الامام الحسين (ع)، فحرف الحاء يعني الحق / الحسين وحرف الألف يعني الشاعر / أديب:

قالت حروف الحقّ / وهي تناقش في الألف الشاب: / هل سيُكتب له أن يعيش؟ (م.ن: ص٦٧)

و يتطرق في هذه القصيدة إلى الكثير من القضايا التي ترتبط بالإمام الحسين(ع):

وحدهُ الحاء / قال: اتركوه فهو شمسي. / هو مَن سيذكرني كلّما هلَّ اسمي. / وسيكتبُ عن رأسي وقد تناهبه الغبار / وحُمِلَ فوق الرماح / من بلدٍ إلى بلد / ومن عطشٍ إلى عطش / ومن واقعةٍ إلى واقعة. / بل إنّ رأسي سيكون قصته / ودمي لوعته / وأنيني نبض قلبه (م.ن:٦٧ و ٦٨)

يذكر الشاعر قضية حمل رأس الإمام الحسين (ع) فوق الرماح من بلد إلى بلد آخر، و قضية العطش في اليوم العاشر فكل هذا يصوّر لنا مدى الظلم الذي تعرّض له الإمام الحسين و الذي سوف يتعرّض له الشاعر «بل إنّ رأسي سيكون قصته ...». ثم في ختام هذه القصيدة يستحضر الشاعر قول النبي محمد (ص) في الحسين: "حسين مني و أنا من حسين" قائلاً:

قال: اتركوه فأنا منه وهو مني (م.ن:٦٨)

وفي قصيدة " لم يعد مطلع الأغنية مُبهجا" يستحضر الشاعر قضية الإمام الحسين و يتّخذها قناعاً فيضفي عليها دلالات جديدة وفقاً لرؤيته تجاه الظلم الذي تعرّض له نفسه:

غربتي هي غربة الرأس / يُحمل فوق الرماح / من كربلاء إلى كربلاء (م.ن:٧٦)

وقضية رفع رأس الإمام الحسين (ع) على الرماح في شعر أديب يُعتبر موتيفاً أساسياً يستخدمه الشاعر في الكثير من قصائده، كما جاء في قصيدة " لِمَ أنت؟" :

منذ أن رُفِعَ رأس الحسين على الرماح (م.ن:٩٢)

يرى الشاعر في الإمام الحسين المثل الأعلى و الأروع في الثبات على الحق، حتى دفع حياته ثمناً له، و استشهد في سبيله، و هو إذ ذاك يناصر الإسلام، و يقتدي بهدي جده رسول الله (ص)، و لقد سجل باستشهاده صفحة ناصعة في تاريخ الإسلام، جعلته من الأبطال الأوائل الذين نعتز بتاريخهم و سيرتهم و نقتدي بهم. فالإمام الحسين (ع) رمزٌ للحرية والشهادة والخصب والانبعاث، وهو بمثابة ملاذ آمن للشاعر، يحاوره الشاعر ويخاطبه، راجياً أن يجد بريق الخلاص والطمأنينة. والشاعر يشعر بأنّه عاجز عن التفكير بالحقيقة وهو يطوف حول هذا المنقذ «الإمام الحسين

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

(ع)» بحزن شديد، يلتمس منه الحياة والأمل إلى قلبه الميت والمكتئب؛ فهو الأمل الوحيد لبعث الحياة الجديدة والحرية في العالم. وشجاعته وكفاحه هما الدواء الذي سيضمد جروح المظلومين والأبرياء. كذلك الإمام الحسين رمز الانتصار للقدرة الحقيقية و خلود الشهداء والمناضلين.

٣-٢- التواصل بالرموز و دلالاتها

٣-٢-١- رمزية الحروف

لا يُذكر اسم الشاعر أديب كمال الدين إلا وذُكرت معه الحروف التي أصبحت لقبه وبصمته الخاصة في المشهد الشعري العراقي والعربي على حد سواء، ولم يكن ذلك وليد الصدفة ولم يتكرر عشوائياً في منجزه الشعري، بل كان مشروعاً (حروفياً) جاداً وضعنا أمام تجربة فريدة من نوعها من حيث الوسيلة التعبيرية عن ثيمة النص الشعري الذي يؤول رؤاه من خلال (الحرف) الذي لم يكن وسيلة الوصول إلى الغاية، بل كان الوسيلة والغاية معاً. يشكّل الحرف بحد ذاته هاجساً شعرياً مركزياً بالنسبة لتجربة الشاعر أديب كمال الدين. ومبدئياً تتمثل (الحروفيات) بالنسبة له كدلالات زاخرة بالمعاني، وكمشروع مكثف لاستقراء الجذور التكوينية لكيان اللغة.

اتخذ أديب كمال الدين من الحروف وسيلة تعبير عن الحياة بشؤونها وشجونها المختلفة، و وهبها ما تجود به انفعالاته وأحاسيسه وأخيلته، فتفرّد بها وصارت من ميزات شعره. فأديب هو الشاعر الحروفي الذي وَجَد في حروف اللغة العربية وفي النقطة كثافة وغزارة أسرارٍ ومكامنَ شعرية هائلة و فائضة، فقد استطاع خلق شعريته الخاصة من جهة التعامل الدؤوب مع الحرف والنقطة حتى أنسن الحرف وأنسن النقطة. فلو نظرنا مثلاً في نص (جاء نوح ومضى):

ستموت الآن./ أعرفُ، يا صديقي الحرف، أنكَ ستموت الآن. / لم تعد نقطتكَ الأنقى من ندى الوردة / تتحمّل كلّ هذا العذاب السحريّ / والكمائن وسط الظلام / والوحدة ذات السياط السبعة (كمال الدين، ٢٠٠٩م: ٧)

فإننا سنرى في هذا المقطع بأنّه قد انبنى على شخصنة الحرف (يا صديقي الحرف). فالشاعر يعتبر الحرف صديقاً له فأخذ يخطابه كأنّه يسمع و يعي ما يُقال له؛ ففي أكثر نصوص أديب نراه يحرص على تشخيص الحرف و خطابه وفقاً لرؤاه التي يريد الإفضاء إليها.

تجربة الشاعر أديب كمال الدين الشعرية تمتاز بالريادة والابتكار على المستويين المنهجي والفني؛ فهو الشاعر الوحيد الذي وظّف الحرف واستثمر جوانبه المتعددة؛ حيث تحوّل الحرف لديه من مجرد عملية شخصنة إلى أسطورة تخالط الواقع حتى يصعب على مستوى الفرز الدلالي أن تكتشف أيهما الواقع وأيهما الخيال.

انفرد أديب كمال الدين بتجربته الشعرية الحروفية و أخلص لها في مشروعه الحياتي إذ نراه يقول: **في كينونتي / أعني في ارتباكي الكبير/ ثمة حرف / وثمة نقطة** (كمال الدين، ٢٠٠٧م: ٨٨) لا يمكن تخيل الحرف والنقطة بمعزل عن الشاعر، فهما يرتبطان به ارتباطاً عضوياً ولا ينفصلان عنه، فلا كيان لهما بدونه، وهو ما يعني أنّ تجربة الشاعر لم تنتزع من الموضوع بل تنبع من الذات كثراء، كخصب، كعطاء، عبر شجرة غضة يانعة ناضجة ثمارها يجتثها من قلبه لينير بها العالم.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

إنّ القانون الذي غالباً ما يتحكم في استعمال أديب كمال الدين للحروف يتمثل في اشتقاق معنى الحرف من كلمة يكون جزءاً منها ذلك الحرف، يقول:

و صديقٌ طيّبٌ ينكرُ على الله / أن يقول للشيء كُن فيكون..../ سينهضُ في آخر الليل / و هو ينكرُ أنّ الله / هو الذي خلق الكافَ و النون (كمال الدين، ٢٠١٣م: ٢٥-٢٣)

فخلق "الكاف" و "النون" تدلّ على الكون و هنا يتناص الشاعر مع الآية الشريفة «كن فيكون» و التي وردت في أكثر من آية قرآنية. و أيضاً يقول:

اجْتمَعَتِ الحَــاءُ بالبَــاءِ فكَانَ الكَوْنُ ! (كمال الدين، ١٩٩٣م: ص٦٤)

"الحاء" و "الباء" حرفان خافتان و متعاكسان (شفوي و حلقي)، و لهما معنى عاطفي مضمونه (حب)، و هذه أصغر مفردة ذات معنى تدل على أكبر مشاعر إنسانية فريدة. فيرمز الشاعر في هذا المقتبس بــحرفي "الحاء" و "الباء" إلى "الحب" الذي يراه سبباً في خلق الكون. و من قبيل قوله:

في حاءِ حبّكِ التي وسعتْ كلّ شيء / ولدت الباءُ بريئةً كدمعة (م.ن:٢٨)

يستخدم الشاعر الحروف التي تنسجم رمزياً مع الحالة النفسية التي يعيشها؛ ولعل أكثر تلك الحروف نجاحاً في استخدامها كمعادل ترميزي للحالة التي يعيشها الشاعر هو حرف (الحاء):

في الليلة الأربعين/ سقطتْ صيحتي/ فجمعتُ زجاجها بلساني الجريح / كانت الصيحةُ مرسومة (بالحاء). / كانت الصيحةُ طفولية كالماء...(كمال الدين، ٢٠٠١م: ص ٦)

لقد استخدم الشاعر (حرف الحاء) في هذا المقطع الصغير خمس مرات لأنّ (الحاء) هو الحرف الذي عندما نلفظه لا يتجه إلى خارج الفم بقدر ما يتجه إلى الداخل.. وإلى حيث (القلب) وهذا الأمر يتحقق في حالتي الوجع الذي يسبب (الصيحة) أو (الحبّ) الذي يفقد القلب الإنساني هدوءه واستقراره.. لأنّ هاتين الحالتين الإنسانيتين محكومتان بذلك الاحتراق الذي يكون داخل الإنسان حاضنته.

و (الباء) حرف معذب عند الشاعر يبحث عن لذائذه التي فقدها في العالم الآخر. و في النص التالي يتحدّث الشاعر عن حرف "الباء" الذي يسميه أهل العلم بالحرف الكاشف.! يقول أديب كمال الدين في قصيدته "أنثى المعنى":

الباءُ لها شكلُ الأنثى،/ شكلُ الحلم السريّ وضوضاء الأمطار. (كمال الدين، ١٩٩٦م: ٢١)

في هذا النص جعل من الباء دالاً على الجانب الأنثوي من روح الوجود. فالباء طاقة أنثوية مطلة على المكنون.

إنّ الحرف الذي يرمزه أديب كمال الدين يريد من وراء ذلك أن يتقي أشياء كثيرة. فقد وجد أديب في الحرف قدرة على التخفي أو ممارسة (التقية) الشعرية خوفاً من الحاكم والنفس. وبسبب ذلك كانت اللغة ميداناً لنشاطين: نشاط ترميز الحروف وجعلها المعنى وليس عنصراً في تكوينه، ونشاط الفهم الذي يقوم به القارئ ليكتشف طابع الترميز و الدوافع (عودة،٢٠٠٣ م: www.azzaman.net).

و من أكثر الحروف توظيفاً في شعر أديب كمال الدين هي "النون". فهي تمثل الدالة الأكثر خصوبة في حروفية الشاعر لقدرتها على التشتت والتشظي والانفجار وتكوين مجرات جديدة. و الصفات الخاصة

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

لحرف النون تؤهله لأن يكون موضوعاً شعرياً أو مخلوقا ألسنياً لديه أسراره و مناقبه. و لذلك يمكن أن يحتمل ألعابنا اللغوية و أخيلتنا بنقطته و بدائرته المفتوحة، بصورته الأصلية التي كانت عمياء من غير تنقيط. الأمثلة على ذلك لا تعد ولا تحصى. يقول في قصيدة (قاف):

صرتُ أرى نونَكِ من غير نقطة فأبكي (نون: ١٣)

حرف "النون" في شعر أديب يرمز إلى الكون، و نقطتها ترمز إلى الشاعر، و أحياناً يرمز هذا الحرف إلى سفينة نوح و نقطتها إلى النبي نوح، و أحياناً ترتبط بالنبي يونس و قصة الحوت المعروفة .... أما الشاعر نفسه فيقول عن معنى هذا الحرف:

النون هي النون / فلا تضعوا على لساني / كلمات لم أقلها / و لا حروفاً لم أعرف سرّها و نجواها (كمال الدين، ٢٠٠٧م: ١٠٧)

إنّ الحرف كدال رمزي وضع أمام أديب كمال الدين مساحات شاسعة ليتحرك عليها بخفة، ومرونة، وقدرة على ملء فراغات تلك المساحة أكثر بكثير ممن ملأوا بالكاد واحداً أو أكثر من تلك الفراغات. لقد عرف أديب كيف يستثمر فضاء الحروف لصالح الحدث، وحركاتها لصالح فعله الشعري المتضمن قدراً وافراً من الدراما فجعل تجربته كلها وقفاً على الحروفية، وعلى السير بهديها حتى نهاية الطريق من دون أن يمنح نفسه فرصة للتوقف، واستعادة الأنفاس، واكتشاف مساحات أخرى لتجارب ما بعد الحروفية.

٣-٢-٢- النقطة و دلالاتها

الحرف دلالة مفتوحة والنقطة علامة مكملة له؛ فهي بعض من الحرف أو ضلع فيه:

قالت النقطة: / أيّهذا المعذّب / أنا بعض منك ! / ضحك الحرف وقال: / أيّهذي المعذّبة / أنتِ بعض منّي ! (كمال الدين، ٢٠٠٦م: ٦٣ و٦٤).

لقد افتتح الشاعر أديب كمال الدين ديوان "نون" بإهداء قال فيه: "إلى نقطتي وهلالي بمناسبة استمراري حيا حتى الآن" وهو الإهداء الذي يوضح لنا عميق الصلة والمحبة الجامعة بين الشاعر و نقطته. يحمل كمال الدين نقطته إلى المنافي، قد قرر أن يحوّل هذه النقطة التي لا تمثل وطناً ولا وجوداً إلاّ في وجدان الشاعر، لتصير وطناً في خياله، ثم لتصير تجربة شعرية عريضة لشاعر اختار أن يعمل بهدوء مثل نحات في مشغله القصي:

حبيبتي أيتها النقطة / أيتها الحمامة / أيتها الصخرة الملقاة على حافة النهر..../ أيتها الدمعة اللؤلؤة / كيف أجدك الليلة؟ (كمال الدين، ٢٠٠٧م: ٩٢)

و لم يكن الشاعر، من بين مجايليه، غير صورة الذات الدؤوب على اجتراح طريق الشعر، حين اختار حروفيته الخاصة منكباً على معالجة الحرف بأبعاده الثلاثة، في اللغة والدلالة والمرموزات التي تحمل رسالته المعرفية.

٣-٢- ٣- الألوان و دلالاتها

تعتبرالألوان من أكثر الأشياء جمالاً وخصوبة في حياة الإنسان؛ فالألوان ليست خطوطاً أو مسحات شكلية خالية من دلالات جمالية وتعبيرية ورمزية، بل هي بسطوتها على الصورة الشعرية وعلاقاتها الوطيدة مع الرؤية الفنية تميط اللثام عن إحساس الشاعر كي يدخل في نسج الصورة الفنية والتي تشمل على دلالات عدّة منها نفسية واجتماعية و رمزية.

إنّ تنوع الألوان في العصر الحديث و وعي الشعراء المعاصرين بهذا النوع ينشأ عن بصيرتهم العميقة إزاء عناصر الوجود. في الأدب العربي القديم كانت الألوان تُستخدم كما هي في الحياة الواقعيّة. أمّا في الأدب العربي المعاصر لا تُستخدم الألوان لتمنح الشعر

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

أو النثر صورة جماليّة فحسب، بل تُستخدم كأداة رمزية (سيفي، ٢٠١١م: ١٣٢).

يستعين الشاعر بالألوان، ليعبّر عن عُمقه العاطفي و جوهره الفكري، و كأنه رسامٌ عارفٌ بخفايا الألوان و دلالاتها و علاقاتها بالإنسان، بل إنّ «الصور و الألوان تنطلق من جوانية الشاعر، و خبرته البصرية، و وعيه التاريخي، و حفرياته الأسطورية، و تجربته النقدية، و تجواله و مشاهداته التشكيلية، و تتنوع اهتماماته بين الفنون، بحيث تصبح الصورة ليست مجرد أداة للمعرفة فحسب، و إنّما أداة للحرية أيضاً» (نشوان، ٢٠٠٤م: ١٢٦).

يُعد اللون من أبرز أدوات الفنان التشكيلي لما له من دور في تجسيد اللوحة الفنية لإثارة بصر المتلقي وشحن ذاكرته؛ و للشاعر صلة قربى بالفنان التشكيلي من هذه الناحية، غير أنّ هذه القربى عمّقتْ نصوصه وأغنتها، وجعلت اللون فيها ملمحاً جمالياً من ملامحها، ويرى أنّ لكل لون من الألوان خصوصيته في الدلالة، وأن لكلّ حالة لونها ولكلّ مقام مقال لوني يعكس نظرة الشاعر للعالم والوجود، فتستحيل ألوانه إلى مرايا عاكسة لذاته وتبدلاتها من الفرح إلى الحزن، ومن العشق والوله إلى اللامبالاة، ومن الوطن إلى المنفى، وهكذا. و تلعب البيئة و المكان بانفتاحاتهما الطبيعية و الرمزية و الثقافية و التاريخية و الاجتماعية و الفلسفية و الأسطورية دوراً مهماً في تحديد الدلالة و توسيع حدود تداوليتها، و منحها قوة شعرية يمكن أن يستعين بها الشعر في تشكيل معناه (جواد، ٢٠٠٩م: ٤٣).

إنّ قراءة شعر أديب كمال الدين يعني التجوال في حديقة مليئة بالألوان تبعاً لتبدلات حياة الشاعر وانتقاله من الوطن إلى منفى قصي له خصائصه المختلفة التي وجد في الألوان تجسيداً لها، فجاء كلّ لون يحمل إشارة رمزية دالة على صورة ذهنية معادلة للواقع الذي يمثل مادة لونية ثرية تقوم بصهرها المخيلة ليرسم صورة عالمه الشعري الغني بألوان الحياة.

في تتبع حركة الألوان و تكرارها في شعر أديب كمال الدين نجده يعتمد على بعض الألوان لقيمتها الإيحائية و التأصيلية في بناء الصورة الشعرية وهي على الترتيب حسب قوّة ظهورها لديه: الأسود، الأبيض، الأحمر، الأخضر و الأزرق، و الأصفر.

٣-٢- ٣-١- اللون الأسود

اللون الأسود منذ الأزل شكّل نقطة نفور وخوف في الموروث البشري وارتبط بدلالات عدّة منها : الظلام والشرّ والموت والغم والوهم.. فالأسود« لون يثري الحزن والتشاؤم والخوف من المجهول لارتباطه بأشياء منفّرة في الطبيعة دون سائر الألوان، فهو مرتبط بالليل والظلام، والزفت والسخام، والهباب والرماد المتخلف عن الحريق» (عمر،١٩٨٢م: صص٢٠٢-٢٠٤).

هذا اللون في الشعر الحديث اكتسب دلالات وإيحاءات عدّة منها التعتيم والكبت والكآبة والخطيئة والتعسف وغير ذلك من الإيحاءات. و أديب استلهم الكثير من تلك الدلالات و راح يرمز لها بهذا اللون بعبارات ومعانٍ شتى. فاللون الأسود بالدرجة الأولى يدلّ على الحزن في تشكيل صور أديب كمال الدين. يقول:

يفتح باب الموت / بهدوء أسود / ويطير (كمال الدين، ٢٠١١م: ١٠)

ففي هذا، الأسود يدلّ على العنف و القسوة و شدّة الموت.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

وفي مكان آخريقول:

كنت مطري الأسود الذي حاصرني (م.ن:٤٣)

فالمطر الأسود يدلّ على الدمار و الخراب؛ و لو أنّ المطر يرمز للخصب و الرحمة إلّا أن الشاعر نعته بالسواد ليدلل بذلك على غزارته و كثافته غير المجدية.

و يقول أيضاً:

أيّتها الطفولة المتهرّئة / أيّها الفقر الأسود، / أيّها الغني الأبيض. (م.ن:٦٠)

الفقر الأسود يدلّ على شدّة الفقر و ضيق العيش و عسره. كما جاء استخدامه بهذا المعنى:

وقطعة خبزٍ كبيرة سوداء (ن.م:٩٨)

و له أيضاً:

قال الطبيبُ: إذن ماذا تنتظرين؟/ قالت: أنتظرالموتَ ليأتي ويأخذني/ مرتدياً طفولةً سوداء/ وشباباً أسود/ وكهولةً سوداء (كمال الدين، ٢٠٠٦م: ١٣١ و١٣٢)

وهنا يظهر اللون الأسود ليبسط سلطانه في النص لتتحول الدلالة من الطفولة والحياة والبراءة إلى الموت:

مدّ الطبيبُ يده ذات القفاز الأبيض / إلى الضحية / فأبعدها الموتُ برفق / كان الموتُ يبكي على الضحية بدموعٍ سود. / لكنّ الضحية نفسها / وجدتْ في الأسود، / في آخرِ المطاف، / طمأنينة الألوانِ كلها (م.ن:١٣٢)

وهكذا يجد الطمأنينة في الأسود الذي هو أشد الألوان عتمة، وهو نقيض الأبيض في كلّ خصائصه.. وفي نصه (مطر أسود... مطر أحمر) يستدعي من الذاكرة صورة المطر الأسود الذي سقط على بغداد عقب حرب الخليج الثانية عندما تشبعت الغيوم بدخان الحرب والنفط والموت، وحين ألقت الغيوم حمولتها المائية سقط مطر أسود على البيوت والأشجار والنوافذ. هذه "الشظية" أسس عليها الشاعر أديب مشهداً كاملاً يفضح عبثية الحرب ومغامرات (صاحب الجند) الذي جعله رمزاً للطاغية الذي يرسم له صورة كاريكاتيرية ساخرة هي أقرب لصورة الدون كيشوت عندما يقف في مقدمة الصفوف (الربيعي، ٢٠٠٧م: صص ١٠٩و١١٠):

مرّت سنين طويلة/ حتّى غطّتْ بغداد/ غيمة لا أوّل لها ولا آخر/ وبدأتْ تمطر/ كانت الغيمةُ سوداءَ كجهنم/ فنزل المطرُ أسودَ كالقير/ ضحكَ الأطفالُ أوّل الأمر للمطر/ لكنهم بكوا/ حين أصبحتْ وجوههم كالقير/ واستبشر الزرّاعُ خيراً/ لكنهم وجموا إذ رأوا أشجارهم/ تموتُ ببطء/ ثم جاء الدورُ للسحرة الذين وقفوا/ في أزقة المدينة/ ينتظرون المطر ينزل في أوانيّهم. / كانوا يرقصون/ فهذا المطر رديف للسحر الأسود/ قالوا إنّهم سيسحرون به كلّ شيء/ حتّى صاحب الجند نفسه! (كمال الدين، ٢٠٠٦م: ٢٨ و٢٩) و يقول في قصيدة (دراهم كلكامش):

تلك التي اسمها الحياة / متلفّعة بعباءةِ السوادِ والحلم / بعباءةِ الفقرِ والتعاسة / هي مَن أعطاني الدراهم التي ضاعتْ سريعاً. / كان لقاءً عابراً / يشبه حياةً عابرة (كمال الدين، ٢٠٠٩م: ص١٠)

فاللون الأسود هنا يوحي بالحزن والقساوة والتعاسة. وكلمة ضياع تكرّرت ست مرات في هذه القصيدة مما أغرق النص في سواد أكثر مما ينبغي.

٣-٢-٣-٢- اللون الأبيض

للأبيض تقاليد رمزية عالية التداول في صنع الدلالة و ترميزها في أفق الاستخدام المعنوي و السيميائي، فهو في

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

السياق الدلالي العام «رمز الطهارة و النور و الغبطة و الفرح و النصر و السلام» (همام، ١٩٣٠م: ٧)؛ كما أنّه و في السياق ذاته و الرؤية ذاتها «رمز للصفاء، و نقاء السريرة، و الهدوء و الأمل، و حبّ الخير و البساطة الحياة و عدم التقيّد و التكلّف» (عبو، ١٩٨٢م: ١٣٧).

و الشاعر أديب كمال الدين يعطي للون الأبيض قيمة رمزية ضمن سياق سردي يضجّ بالعديد من الأسئلة المغلقة في نص عنوانه (ألوان) حيث يقول:

قال الطبيبُ الذي يرتدي قميصاً أبيض / وبنطلوناً أبيض / وحذاءً أبيض / * هل كانت طفولتكِ بيضاء؟ / ـ (لا) / * هل كان شبابكِ أبيض؟ / ـ (لا) / * هل كانت شيخوختكِ بيضاء؟ / ـ (لا) (كمال الدين، ٢٠٠٦م: ١٣١)

فنرى النص هنا طافحاً باللون الأبيض إذ تكرّر هذا اللون بدلالاته الرمزية في هذا المقتبس ستّ مرات. و في قصيدة (أعماق):

في أعماقي / طائرٌ أبيض / يسقطُ مذبوحاً في أعماقِ المسرح. / وفي أعماقِ المسرح / صراخٌ وأنين وثيابٌ ممزّقة (كمال الدين، ٢٠٠٩م: ٥٤).

كما يبدأ قصيدته باللون الأبيض وهو لون الحب والسلام والنقاء وهو نقيض اللون الأسود وقد حقق ذلك في طائره الأبيض ولكن هذا الطائر سرعان ما يسقط مذبوحاً. فقد جاء في النص التالي:

فسيكون الحرفُ نايك / بل سيكون طائرك الأبيض / محلّقاً في السماء الزرقاء (كمال الدين، ٢٠١١م: ٣٤)

اللون الأبيض يدلّ على النقاء و الطهارة و المقصود من الطائر الأبيض هنا القلب الطاهر، أما الطائر في هذا التعبير فإنّه يرمز أيضاً إلى براءة هذا القلب. كما في المثال التالي:

غير أنّ أصابعي/ امتدّت إلى قلبي/ وخلعتُه من مكانه/ وأخرجت منه طائراً أبيض/ و رمته باتجاه الجمهور (م.ن:٨٠)

فالطائر الأبيض هو القلب البرئ و الطاهر و النقي. و جاء المقتبس التالي:

والبحر أبيض/ وثوبك – كما أختار له المخرج – أبيض/ والشجر الذي يحيط بك أسود أسود (م.ن:٧١)

والثوب الأبيض هو كناية عن القلب الأبيض و الطاهر، يقولون في اللهجة الدارجة: فلان ثوبه أبيض و يعنون بذلك طهارة قلبه و نقاءه، وفي الشطر الثالث تكرار لفظة (الأسود) يدلّ على شدّة قسوة القلوب المحيطة بهذا القلب.

٣-٢-٣-٣- اللون الأحمر

يعتبر اللون الأحمر من أوائل الألوان التي عرفها البشر في الطبيعة، فهو «من الألوان الساخنة المستمدة من وهج الشمس، واشتعال النار والحرارة الشديدة، وهو من أطول الموجات الضوئية (عمر، ١٩٩٢م:١١١)؛ ويعتبر أغنى الألوان وأكثرها تضارباً فهو «لون البهجة والحزن، وهو لون الثقة بالنفس والتردّد والشك، وهو لون العنف والمرح، إلى غير ذلك من الدلالات الجزئية المتداخلة والمتباينة في آنٍ واحد (م.ن: صص٢١٤-٢١٢). و هذا اللون يرمز إلى دلالات و إيحاءات عدّة، ولعلّ أبرز سمة للأحمر في الشعر العراقي ارتباطه بالحزب الشيوعي. ومن بين الشعراء الذين استخدموا هذا اللون بهذه الدلالة المتعارف عليها، الشاعر أديب كمال الدين حيث

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

يخاطب البياتي في المقتبس التالي:

كنتَ تجيد لبس القميص الأحمر / وحمل لافتة الشغيلة و التقدّم والصراع الطبقيّ (كمال الدين، ٢٠١١م: ١١٥)

بالنسبة لمعنى القميص الأحمر فالمقصود به الشيوعية حيث كان الشاعر البياتي شيوعياً لزمن طويل و قد مجّده الحزب الشيوعي العراقي و الأحزاب الشيوعية العالمية لهذا السبب (كونه شيوعياً)، و تمّ الاهتمام به بشكل كبير لأسباب إيديولوجية حزبية أولا. و يمكن فهم المقصود بسهولة من لفظة (شغيلة) و هي التسمية التي يطلقها الشيوعيون على العمال و الطبقة العاملة، و (اللافتة) قطعة القماش الكبيرة التي يحملها المتظاهرون في الشوارع.

و في نصه المعنون (حصانان أسود وأحمر) يختار الشاعر الحصان الأسود حالماً بغيمة بيضاء تمطر حبّاً وسلاماً، لكنه سرعان ما يتحول عنه إلى الحصان الأحمر الذي لم يكن سوى رمز للحبيبة المختفية في سراب الصحراء:

كنّا نجلسُ عارين في الصحراء/ حين اقترب منّا حصانان أسود وأحمر/ فقمتِ بعينين دامعتين/ وقبلتني القبلة الأخيرة/ فدهشتُ/ ثم امتطيتِ الحصانَ الأسود/ وقلتِ بصوتٍ مرتجفٍ: وداعاً/ فذهلتُ/ لكني قلتُ لنفسي/ سأمتطي الحصانَ الأحمر/ إنْ عصفَ بي الشوق / وعذّبني الحبّ (كمال الدين، ٢٠٠٦م: ٩٠ و ٩١)

لكنه يستفيق ليجد أنّ الشمس التي شبهها الشاعر بـــ(أسد أحمر) وهو تشبيه ممهور ببصمة الشاعر، قد غابت:

ثم سرعان ما عصفَ بي الشوق/ وعذّبني الحبّ/ فالتفتُ إلى حصاني الأحمر/ لم أجده/ ووجدتُ الشمسَ تغيبُ على امتداد الصحراء/ مثل أسدٍ أحمر (م.ن:٩١)

واللون الأحمر من الألوان الحارة التي تستمد ألقها من وهج الشمس، واشتعال النار، والحرارة . و في قصيدة (أحمر ناري) يستخدم الشاعر اللون الأحمر عنواناً لها، وهو لون يشير إلى النشوة والتمرد والثورة، والحياة الصاخبة:

إلا حين يلهج / بأسطورتكِ المعلّقةِ في الأعالي، / ونقطةً لا تجيد/ سوى أناشيد الحبِّ بالأحمر الناري،/ أعني بالأحمر الممسوس/ باللوعةِ والهذيان (كمال الدين، ٢٠٠٩م: ص ٣٠)

٣-٢- ٣-٤- اللون الأخضر

هذا اللون يحمل في طياته خضوبة و خضرة، فهو يرتبط بتأثيره الممتد بالطبيعة الخضراء التي تغطي مساحة الوجود، و كأن أثره اللوني وحده قادر على احتواء المشهد الذي رسمه الشاعر. اللون الأخضر هو لون الحياة والحركة والسرور، لأنّه يهدئ النفس ويسرها وهو تعبير عن الحياة والخصب والنماء والأمل والسلام والأمان والتفاؤل وهو لون الربيع و الطبيعة الحية و الحدائق و الأشجار و الأغصان والبراعم.

يعتبر اللون الأخضر من الألوان المفضلة والمحببة لدى الإنسان، ويحمل في طياته معانيَ سامية عدّة فهو من أكثر الألوان استقراراً ووضوحاً في الدلالة، فهو« لون الخصب والنعيم، والنماء والزمرد و الزبرجد» (عمر، ١٩٨٢م: ٢٠٩)؛ وأيضاً «قرين الشجرة و رمز الحياة والتجدّد، وهو مرتبط بالحقول والحدائق وهدوء الأعصاب» (عجينة، ١٩٨٨م: صص٢٩١ و ٢٩٢)؛ وقد اقترن اللون الأخضر لما يمثله من الخلود والتجدّد بإيحاءات كالأمل والتفاؤل والعطاء والفرح والبهجة

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

والرفاهية، والنعيم ...حتى وصف الله ثياب أهل الجنّة ومقاعدهم بهذا اللون نظراً لرمزيته الخاصة ، حيث قال ربّ العزة في محكم كتابه: «ويلبسون ثياباً خُضراً من سندس وإستبرق» (الكهف /٣١). و هذا ما أشار له أديب في شعره أيضاً:

لكنّ أجدادي المتبرقعين بالأخضر / طاروا جميعاً (كمال الدين، ٢٠٠٧م: ١٠٩)

فيرى الشاعر أجداده كلّهم أخياراً و صالحين، مضوا إلى الله بوجوه بيضاء فاستحقوا الجنة و الثياب الخضراء.

و يدلّ اللون الأخضر في شعر أديب على الخصوبة و الحياة و النضارة و الحيوية كما في المثال التالي:

لنرى النخلة/ ببهائها السحريّ/ ولطفها الإلهيّ/ وبركتها الأموميّة/ وحنانها الأخضر (كمال الدين، ٢٠١١م:٤١).

فحنان النخلة الأخضر يدّل على شدة حنانها و نضارتها و خصوبتها. و أحياناً يدلّ هذا اللون على الزهو و الجمال كما في المثال التالي:

وكنت فجري الذي أشرقت/ فيه شمسي الخضراء (م.ن: ٤٣)

وأيضا في المثال التالي:

والقمر نديمك الأبيض/ والشمس بهجتك الخضراء (م.ن: ٥٨)

فاقتران "الشمس" باللون الأخضر يدل على جمالها و شدّة توهّجها.

٣-٢-٣-٥- اللون الأزرق

يعتبر اللون الأزرق لون الوقار والسكينة والهدوء والصداقة والحكمة والتفكير، و اللون الذي يشجع على التخيل الهادئ والتأمل الباطني ويخفف من حدة ثورة الغضب ويخفف من ضغط الدم ويهدئ التنفس؛ و لم يرد هذا اللون في القرآن الكريم إلا مرة واحدة دالّاً على الخوف و الوحشة: «**يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا**» طه/ ١٠٢.

مع أنّ تدرجات الألوان تعطي دلالات خاصة، فالأزرق القاتم يدل على الخمول و الكسل و الهدوء و الراحة، كذلك فهو مرتبط في التراث بالطاعة و الولاء و التأمل و التفكير، و أما الفاتح فهو يعكس الثقة و البراءة و الشباب، ويوحي بالبحر الهادئ و المزاج المعتدل كما في المقطع التالي:

لتعبر المحيط / متماهياً مع زرقة الماء والسماء (كمال الدين، ٢٠١١م: ٦٤)

و أحيانا يدلّ هذا اللون في شعر أديب كمال الدين على اضطراب البحر و قسوته كما في المثال التالي:

يرقب السفن وهي تغرق / أو تتيه في الأزرق اللانهائيّ (م.ن:٢٩)

و يقول أديب:

أما آن لأمواجك الزرق أن ترتاح (م.ن:٥٢)

و اللون الأزرق من الألوان الباردة وهو لون السماء والبحر والتفاؤل، إنّه لون الامتداد الذي لا نهاية له كما يقول:

أنتِ تشبهينَ البحر/ لاشكّ في ذلك! / لكنْ أيّ معنى يختفي خلف ذلك البحر؟ / خلف تلك الزرقة العجيبة التي تبدأ (كمال الدين، ٢٠٠٦م: ١٨)

فهنا نلاحظ أنّ اللون الأزرق يدلّ على الاضطرارب و القلق و الغضب و كما جاء أيضاً في النص التالي:

و حين رفسها / في لحظة غضبٍ زرقاء / اكتشف الجنون (كمال الدين، ٢٠٠٧م: ٦٤)

فـ "لحظة غضب زرقاء" تدل على شدة الغضب و

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

القلق، و هذا اللون هنا بدلالاته السلبية يقترب من دلالة الآية الشريفة (طه/ ١٠٢).

٣-٢- ٣-٦- اللون الأصفر

يعتبر اللون الأصفر من أشد الألوان مرحاً لأنّه منير للغاية ومبهج. هذا اللون يمثل قمة التوهج والإشراق ويعد أكثر الألوان إضاءة ونورانية، لأنّه لون الشمس مصدر الضوء و واهبة الحرارة والحياة والنشاط والسرور. و للون الأصفر دلالة أخرى تناقض الأولى وهي دلالته على الحزن والهم والذبول والكسل والموت والفناء، و ربما الدلالة هذه ترتبط بالخريف وموت الطبيعة والصحارى الجافة وصفرة وجوه المرضى. فقد رأى الكثيرون أنّ اللون الأصفر رمز لألوان الخريف، حيث تتعرى الطبيعة من ثوب حياتها الأخضر، فيكون الاقتراب في الخريف من الشيخوخة والنهاية والموت.

من المعروف أنّ اللون الأصفر ظلّ يحمل الدلالة السلبيّة فهو «لون المرض و الانقباض. و لقد يرتبط اللون الأصفر بِشِعرِ الحزن و التبرُّم من الحياة و التحفُّز نحو عالمٍ أطهر» (كرم، ١٩٤٩م: ٩٤).

و بخلاف ما ذُكِر فقد جاء هذا اللون في شعر أديب ليدلّ على التوهج و الإشراق و الإضاءة لإقترانها بالشمس و المطر و النشاط و السرور:

د ع المطر يهطل بغزارة / لتشرق الشمس ، بعدئذ، بصخبٍ أصفر (كمال الدين، ٢٠١١م: ٩٦)

فسوف تشرق الشمس وتطلّ بضوءها وجمالها على العالم بعد غزارة المطر، و تعمّ البهجة و السرور. ولعل هذه الدلالة ترتبط بالمفاهيم الإسلامية حيث جاء اللون الأصفر في القرآن الكريم بهذه الدلالة: «**قال إنه يقول إنّها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين**» بقرة/ ٦٩.

الجملة الوصفية "تسر الناظرين" في الآية تبين دلالة هذا اللون المبهج في الطبيعة فـ "تسر الناظرين" أي تعجب الناظرين وتفرحهم بحسنها. ففي الآية هذه، البقرة موصوفة باللون الأصفر تحديداً لماهية لونها والدلالة على جمال هذا اللون وتأثيره النفسي على الإنسان . فإذا كان اللون الأصفر يوحي بدلالات شتّى، و وفق سياقات مختلفة أيضاً فهو يعني التضحية كالبقرة الصفراء، و يعني الخداع، و يعني المرض، و يعني الزيف (الزواهرة، ٢٠٠٨م: ١١٦). يضيف الكاتب ظاهر محمد الزواهرة رأيه بالنسبة لهذا اللون فيقول: «يقترب اللون الأصفر من البياض و يمثّل الضوء، و يرمز إلى الشمس كما يرمز إلى الذهب و من ثم الشيء الثمين» (م.ن: ١١٦).

ويظل في غمرة هذه الألوان يحلم الشاعر بتلك الشمس المتقلّبة كموجةِ بحرٍ تولد من اليمينِ إلى اليسار ليتدرج من الأزرقِ إلى الأصفر، فهذا الانتقال هو بمثابة الانتقال من الوقوفِ إلى الهرولة. فاللون هنا يكتسب صفة حركية متبدلة متغيرة تبعا لتغير حالات الشاعر ومزاجه الذي يعلّقه على عتبة الألوان فلكلّ حالة لونها ولكلّ مقام مقال لوني يعكس نظرة الشاعر للعالم والوجود؛ فالألوان تصبح هنا مرايا عاكسة لذات الشاعر وتبدلاتها من الفرح إلى الحزن، ومن العشق والوله إلى اللامبالاة والتيه، و من الوطن إلى المنفى.

٤- نتيجة البحث

- أهم التقنيات التي استخدمها أديب كمال الدين في شعره، هي التجربة الحروفية و إفرازاتها الدلالية، تناصه مع النص القرآني، و استدعاؤه لشخصية الأنبياء كالنبي نوح و النبي يوسف (عليهما السلام)، ثمّ الألوان و دلالاتها الرمزية.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

– استخدام التقنيات في شعره ينبع من الحاجة لإثراء النص وقدرتها الباهرة على الإيحاء والتأثير على المتلقي.

– تفرّد أديب باستخدام الحرف و النقطة في تجربته الشعرية لبيان أفكاره و رؤاه، فأصبحت الحروفية سمته البارزة و مشروعه الشعري.

– لقد استوحى أديب كمال الدين الكثير من المعاني و الإيحاءات و الأفكار من القرآن الكريم، و استطاع أن يوظّف النص القرآني و شخصياته إما لتحفيز الهمم وإما للحثّ على الصبر والنضال، وإما لبيان الوضع الهش والموقف الهزيل للأمة العربية والإسلامية، وإما لبيان التمرد والرفض وعدم الخنوع.

– استطاع كمال الدين أن يحول الشخصيات التراثية إلى رموز تحدٍ ونضال تستمد قدرتها الإيحائية من تجاوزها الواقع.

– لقد وجد الشاعر طاقات غنية في الألوان، فاتخذ منها أداة للإفصاح عن مشاعره، أو تجسيد أفكاره، وحسب الترتيب استخدم الألوان التالية بكثرة في شعره: الأسود، الأبيض، الأحمر، الأخضر، الأزرق، و الأصفر.

الهوامش:

١– أديب كمال الدين شاعر، و مترجم، و صحفي عراقي يقيم حالياً في استراليا. أصدر الكثير من المجاميع الشعرية. يحمل عدة شهادات جامعية: بكالوريوس اقتصاد – كلية الإدارة والاقتصاد – جامعة بغداد؛ و بكالوريوس أدب انكليزي – كلية اللغات – جامعة بغداد؛ دبلوم الترجمة الفورية – المعهد التقني لولاية جنوب أستراليا. ترجم إلى العربية قصصاً وقصائد ومقالات كثيرة كما تُرجمت قصائده إلى الانكليزية والإيطالية والفرنسية والألمانية والإسبانية والكردية والفارسية.

٢– المقصود بـــ "هلام" تلك المادة الغروية التي لا شكل لها وهي هنا بمعنى الشيء العديم النفع أو الفائدة.

المصادر و المراجع

[١] اسماعيل، عزالدين (٢٠٠٧): الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، بيروت، دارالعودة.

[٢] ---------- (١٩٩٦): أخبار المعنى، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة.

[٣] ---------- (٢٠٠١): النقطة، ط١، عمّان: بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

[٤] ---------- (٢٠٠٦): ما قبل الحرف.. ما بعد النقطة، ط١، عمان، دار أزمنة.

[٥] ---------- (٢٠٠٧): شجرة الحرف، ط١، عمان، دار أزمنة.

[٦] ----------
(٢٠٠٩):أربعون قصيدة عن الحرف، ط١، عمان، دار أزمنة.

[٧] ---------- (٢٠١١): أقول الحرف و أعني أصابعي، ط١، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون.

[٨] ---------- (٢٠١٢): مواقف الألف، ط١، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

[٩] ---------- (٢٠١٣): الحرف و الغراب، ط١، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون.

[١٠] اطيمش، محسن (١٩٨٢م): دير الملاك، بغداد، دار الشؤون الثقافية.

[١١] جواد، فاتن عبدالجبار (٢٠٠٩م): اللون لعبة سيميائية: بحث إجرائي في تشكيل المعنى الشعري، عمان، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع.

[١٢] حداد، علي ١٩٨٦م): أثر التراث في الشعر العراقي الحديث، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة.

[١٣] الربعي، جلال (٢٠٠٩م): من تجليات الحداثة في شعر بدر شاكر السياب، تونس، دار محمد علي للنشر، ط١.

[١٤] الربيعي، عبدالرزاق (٢٠٠٧م): «دلالات الألوان في مجموعة ماقبل الحرف .. ما بعد النقطة»، مقال منشور في كتاب الحروفي، تقديم مقداد رحيم، ط١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات و النشر.

[١٥] الزواهرة، ظاهر محمد هزاع (٢٠٠٨م): اللون و دلالاته في الشعر، ط١، الأردن، دار الحامد للنشر و التوزيع.

[١٦] سليمان، خالد (١٩٨٧م): في الشعر العربي الحر، إربد، منشورات جامعة اليرموك.

[١٧] سمتي، محمد مهدي، نرجس طهماسبي نگهداري (٢٠١١م): رنگهاي نمادين در اشعار صلاح عبدالصبور، (الألوان الرمزية في أشعار صلاح عبد الصبور) مجلة الجمعيّة الإيرانيّة للغة العربيّة و آدابها، العدد ٢٠، صص ١٠٩ – ١٣٢.

[١٨] عبو، فرج (١٩٨٢م): علم عناصر اللون، إيطاليا، ميلانو، دار دكفن، ج٢.

[١٩] عجينة، محمد (١٩٨٨): موسوعة أساطير العرب، بيروت، دار فارابي.

[٢٠] عشري زايد، علي (١٩٧٨): استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، طرابلس.

[٢١] عمر، أحمد مختار(١٩٨٢): اللغة واللون، القاهرة، عالم الكتاب.

[٢٢] كرم، أنطوان غطّاس (١٩٤٩م): الرمزيّة و الأدب العربي الحديث، بيروت، دار الكشّاف.

[٢٣] كمال الدين، أديب (١٩٩٣): نون، بغداد، دار الجاحظ.

[٢٤] كندي، محمد علي (٢٠٠٣م): الرمز والقناع في الشعر العربي المعاصر، ط١، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة.

[٢٥] مرتاض، عبدالملك (١٩٩١): «فكرة السرقات الأدبية و نظرية التناص»، جدة، مجلة علاقات النادي الأدبي الثقافي، ج١ .

[٢٦] نشوان، حسين (٢٠٠٤م): «المعجم اللوني في شعر عزالدين المناصرة»، الأردن، مجلة أفكار، تصدر عن وزارة الثقافة، عدد ١٨٩، تموز.

[٢٧] همام، محمد يوسف (١٩٣٠م): اللون، القاهرة، مطبعة الاعتماد، ط١.

[٢٨] أحمد، عدنان حسين: «تقنية الإحالة

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

لاستدعاء الأساطير في تجربة أديب كمال الدين الشعرية»؛

[٢٩] http://www.adeebk.com/ma%20an%kalat20alshaeer/ah.htm

[٣٠] عودة، ناظم (٢٠٠٣): «ترميز الحرف الشعري: اشتقاق معنى الحرف من مفردة يكون جزءاً منها»، صحيفة الزمان اللندنية – العدد١٥١٩ - الأول من حزيران:

http://www.azzaman.net/a/zzaman/ftp/articles/2003679.htm/31-05/05

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

Refrences:

[1] Holy Quran.

[2] Adib Kamaleddin, (1993), Noon, Baghdad: Daroljahez.

[3] …….. (1996), Akhbaralma'ana, Baghdad: Dar Al Sho'on Al Saghafiyah Al A'amah.

[4] …….. (2001), Al Noghteh, 1ST Edition, Amman-Beirut: Arabic Institution Of Research And Publications.

[5] …….. (2006), Ma Ghabl Al Harf….Ma Ba'ad Al Noghteh, 1ST Edition, Amman: Dar Azmenah.

[6] …… (2007), Shajarat Al Harf, 1ST Edition, Amman: Dar Azmenah.

[7] …… (2009), Arbaoon Ghasodeh An Harf, 1ST Edition, Amman: Dar Azmenah.

[8]…….(2011), Agholol Harfva A'ana Asabeie,1ST Edition, Beirut: Arabic House For Publicists Sciences.

[9] ……... (2012), Mavaghef Ol Alef, 1ST Edition, Beirut: Arabic House For

[10] ……., (2013), Al Harf Val Ghorab, 1ST Edition, Beirut: Arabic House For Scientific Publications.

[11] Esmaeil, Azaldinalmasri, (2007), Al Shear Al Arabi Al Moaser, Beirut: Dar Al Odeh.

[12] Atemsh, Mohsen, (1982), Der Al Malak, Baghdad: Dar Al Sheon Al Sagafie.

[13] Javad, Fatenabdoljabbar (2009), The Color Is A Play Of Simiology/ A Research In Poem Meaning Structure, Amman: Dar Majd La Vilenashrvatozi.

[14] Haddad, Ali, (1986), The Impact Of Heritage On Modern Iraqi Poetry, Baghdad: Dar Al Sheon Al Sagafie.

[15] Al Rabai, Jalal, (2009), Manifestation Of Modernity In Badr Shaker Al Siisb'as Poetry, 1ST Edition, Tunisia: Muhammad Ali Publication.

[16] Alrabiyi, Abdorazagh, (2007), Meanings Of Colors In Poems Of "Maghablolharf… Maba'adolnoghteh", Published In Horoofi With Introduction By Meghdad Rahim, 1STEDITION, Beirut: Arabic Institution For

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

Research And Publications.

[17] Zawahra, Zahir Mohammad Haza, (2008), Colors And Their Implications In Poetry, 1ST Edition, Jordan: Al Hamed Publishing And Distribution.

[18] Solomon, Khaled, (1987), Free Arabic Poetry, Irbid: University Alyarmok Press.

[19] Samati, Mohammad Mahdi, Narjestahmasebinegahdari, (2011), Symbolic Colors In Salah Abdolsabor's Poems, Iranian Journal Of Arabic Language And Literature, No. 20, Pp.109-132.

[20] Abbou, Faraj, (1982), Science Of Color Elements, Volume Ii, Italy, Milan, Dar Al Dekfen.

[21] Ajina, Muhammad, (1988), Encyclopedia Of Arab Myths, Beirut: Dar Alfarabi.

[22] Ashri Zayed, Ali, (1978), Ancient Personalities in Contemporary Arabic

[23] Omar, Ahmed Mukhtar, (1982), Language and Color, Cairo: Alam al Kotob.

[24] Karam, Antovan Ghattas, (1949), Encoding and Modern Arabic Literature, Beirut: Dar al Kashaf.

Scientific Publications.

[25] Kennedy, Muhammad Ali, (2003), Symbol and Mask in Contemporary Arabic Poetry, Beirut: Dar al Ketab A' Jadid al Motahede.

[26] Mrtadh, Abdulmalek, (1991), "The ideaof plagiarism and the theory of intertextuality", Volume I, Jeddah, Journal of Cultural-Literary Relations League.

[27] Nashwan, Hussein, (2004), "The color dictionary in Ezaldin al Monaserapoetry, Jordan, Ideas Magazine, Published by the Ministry of Culture, Number 189, July.

[28] Hammam, Mohammad Yousuf, (1930), Color, Cairo: Al Etemad Press.

[29] Amad, Adnan Hossien: "The Calling for Technique in Adib Kamaledin'sPoems",http://www.adeebk.com/makalat%20an%20alshaer/ah.htm

[3٠] poetic alphabet: derivation of letter's 0] Ode, Nazem, (2003), "Symbols of meaning from a word which is a part of it", Time magazine, London, No: 1519 – June, http://www.azzaman.net/azzaman/ftp/articles/2003/05/05-31/679.htm

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

شگردهای غنی سازی دلالت در شعر ادیب کمال الدین

کبری روشنفکر،[1] رسول بلاوی[2]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۲/۳/۲۸ تاریخ پذیرش: ۱۳۹۲/۵/۲۷

شیوه‌هایی که شاعر جهت نقل مفاهیم و تأثیرگذاری به جای تعبیر مستقیم و بی‌پرده، به کار می‌برد، خواننده را از جنبه ظاهری و سطحی قصیده به مفاهیم و دلالت‌های پنهان در ماورای متن سوق می‌دهد و بدین ترتیب به کامل کردن آنچه که در توان بیان مستقیم واژگان نیست، می‌پردازد؛ از جمله‌ی این شگردها، به کارگیری نماد و مفاهیم سنتی است که باعث غنای بیشتر متون شعری و اصالت آن‌ها می‌گردد. شاعر معاصر عراقی ادیب کمال‌الدین در شعر خود روش‌های جدید و موثری را در توجیه افکار و بیان دیدگاه‌ها، و نیز غنای بیشتر متن، به کار برده است. قصائد وی سرشار از دلالت‌های نمادین حروف، رنگ‌ها و شخصیت‌های سنتی می‌باشد. در این پژوهش سعی شده است که بر مبنای شیوه‌ی توصیفی – تحلیلی، به بیان بارزترین شیوه‌های به کار رفته در شعر ادیب کمال الدین پرداخته شود. نتایج بحث در این زمینه گویای آن است که تجربه حرفی شاعر، دلالت‌های نمادین حروف در شعر وی، بینامتنی قرآنی، و فراخوانی شخصیت پیامبرانی همچون حضرت نوح (ع) و حضرت یوسف(ع)، سپس رنگ‌ها و دلالت‌های نمادین آن‌ها مهم‌ترین این شیوه‌ها می‌باشند. این مقاله به بررسی نه دیوان آخر شاعر، که تمامی آن‌ها بین سال‌های ۱۹۹۳م تا ۲۰۱۳م چاپ شده، می‌پردازد.

کلید واژگان: شعر معاصر عراقی، ادیب کمال‌الدین، شگردها(تکنیک‌ها)ی شعری، دلالت‌ها.

۱. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه تربیت مدرس. kroshan@modares.ac.ir

۲. فارغ التحصیل رشته گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه فردوسی مشهد. r.balawi@yahoo.com

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

Techniques of Enrichment of Attributes in Adib Kamaledin's Poems

Kobra Roshenfekr[1], Rasool Belawi[2]

Received: 2013/6/18 Accepted:2013/8/18

The techniques which a poet uses to imply concepts and influences instead of unhidden and direct interpretation drive readers to hidden concepts and attributes beyond the text. Consequently, they complete what cannot be implied via direct implications. An example of such techniques is using symbols and traditional concepts that can enrich poems and their genuinity more. The contemporary Iraqi poet Adib Kamaledin uses new techniques in his poems with reasons that these are more capable in explaining thoughts, expressing views and enriching the texts. His odes are full of symbolic attributes of alphabets, colors and traditional characters. In this research, an attempt is being made to express the techniques in the poems of Kamaledin transparently. The method is comparative-analytical one. Examples of his techniques are the poet's alphabetic symbolic attributes in his poems, intertexuality of Qur'an, and the mentioning of characters like Noah and Joseph and colors as symbolic attributes. This research focuses on the last 9 works of the poet which were all printed during 1993 and 2013.

Keywords: Iraqi Contemporary Poet; Adib Kamaledin; Poetical Techniques; Attributes.

[1]. Assistant Professor in Arabic Language and Literature, Faculty of Humanities, Tarbiat Modares University. kroshan@modares.ac.ir

[2]. PhD in Arabic Language and Literature, Ferdowsi University, Mashhad. r.balawi@yahoo.com